

تفسير البغوي

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا^ج فِطْرَتَ اللَّهِ^ج الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا^ج لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ^ج ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين) أي : أخلص دينك الله ، قاله سعيد بن جبير ، وإقامة

الوجه : إقامة الدين ، وقال غيره : سدد عملك . والوجه ما يتوجه إليه الإنسان ، ودينه

وعمله مما يتوجه إليه لتسديده (حنيفا) مائلا مستقيما عليه (فطرة الله) دين الله ،

وهو نصب على الإغراء ، أي : إلزم فطرة الله (التي فطر الناس عليها) أي : خلق الناس

عليها ، وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين أن المراد بالفطرة : الدين ، وهو

الإسلام . وذهب قوم إلى أن الآية خاصة في المؤمنين . وهم الذين فطرهم الله على

الإسلام : أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمش

الزيادي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي ،

أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه قال : حدثنا أبو هريرة قال : قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من يولد يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو

ينصرانه أو يمجسانه كما تنتجون البهيمة ، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها ؟ ، قالوا يا رسول الله أفأريت من يموت وهو صغير ؟ قال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " . ورواه الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير ، وزاد : ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : (فطرة الله التي فطر الناس عليها) . قوله : " من يولد يولد على الفطرة " يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله : " أأست ، بربكم قالوا بلى " (الأعراف - 172) ، وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار ، وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره ، قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " (الزخرف - 87) ، وقالوا : " ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " (الزمر - 3) ، ولكن لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا ، وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المأمور به المكتسب بالإرادة والفعل ، ألا ترى أنه يقول : " فأبواه يهودانه " ؟ فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين ، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : " يقول الله تعالى إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم " . ويحكي معنى هذا عن الأوزاعي ، وحمام بن سلمة . وحكي عن عبد الله بن

المبارك أنه قال : معنى الحديث إن كل مولود يولد على فطرته ، أي : على خلقته التي
جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة أو الشقاوة ، فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما
فطر عليها ، وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها ، فمن أمارات الشقاوة للطفل أن يولد
بين يهوديين أو نصرانيين ، فيحملانه - لشقائه - على اعتقاد دينهما . وقيل : معناه أن كل
مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبلة السليمة والطبع المتهى لقبول الدين ،
فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ، لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول ، وإنما يعدل
عنه من يعدل إلى غيره لآفة من آفات النشوء والتقليد ، فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد
غيره . . . ثم يتمثل بأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم فيزلون
بذلك على الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة . ذكر أبو سليمان الخطابي هذه المعاني في
كتابه . قوله : (لا تبديل لخلق الله) فمن حمل الفطرة على الدين قال : معناه لا تبديل
لدين الله ، وهو خبر بمعنى النهي ، أي : لا تبدلوا دين الله . قال مجاهد ، وإبراهيم :
معنى الآية الزموا فطرة الله ، أي دين الله ، واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك (ذلك
الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وقيل : لا تبديل لخلق الله أي :

ما جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاء لا يتبدل ، فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي

سعيدا . وقال عكرمة ومجاهد : معناه تحريم إخصاء البهائم .